فتنة الاختلاف والتفرق واثرها على السلم الاجتماعي في المنظور الاسلامي

(القران الكريم والسنة النبوية)

The temptation of difference and division and its impact on social peace in the Islamic perspective(The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet)

أ.م.د. عكاب يوسف جمعة

جامعة الموصل

كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

Asst Prof Dr. okab Yousif Jumaa

University of Mosul / College of Basic Education Department of History

okabyj_hist@uomosul.edu.iq

الملخص :

يعد السلم الاجتماعي من أولى الاهداف التي تسعى لتحقيقها الامم والشعوب والمجتمعات والحكومات ؛ اذ به تتآلف عناصر المجتمع وتزداد لحمته تماسكا.

وقد أولى الاسلام عناية فائقة تنظيريا وعمليا لمسألة السلم الاجتماعي والحفاظ على أمن المجتمع ووحدته ، وعد ذلك جزءا أساسيا من الايمان بالله تعالى ، ودعا الى كل مامن شأنه تحقيق هذه الغاية كنبذ العنصرية والتفرقة والعصبية والعنف وضمان حقوق الاقليات الدينية والعرقية وحفظ الحريات الشخصية وتحقيق العدل والمساواة ورفع الظلم وتلك من ابرز مقومات السلم الاجتماعي .

وهذا البحث محاولة للوقوف على ظاهرة ومشكلة تواجه تحقيق السلم والسلام الا وهي فتنة الاختلاف والتفرق ، التي لايكاد مجتمع يخلو منها عبر عصوره التاريخية ، ويحاول البحث من خلال هذا الموضوع بيان اسباب هذه الظاهرة واثرها على السلم الاجتماعي وكيفية تجنبها وما يجب فعله اثناء الفتن وكيفية التعامل معها اذا ما حدثت ، وفق المنظور الاسلامي وفي ضوء ماقدماه لنا مصدري التشريع الاسلامي الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تحذيرات وارشادات وحلول وبيان للمخاطر في هذا الجانب.

الكلمات المفتاحية : الفتن – الاختلاف – السلم الاجتماعي – التفرق .

Summary:

Social peace is one of the first goals that nations, peoples, societies and governments seek to achieve. It brings together the elements of society and increases its cohesion.

Islam has paid great attention theoretically and practically to the issue of social peace and preserving the security and unity of society. It considered this an essential part of faith in God Almighty, and called for everything that would achieve this goal, such as rejecting racism, discrimination, fanaticism, and violence, guaranteeing the rights of religious and ethnic minorities, preserving personal freedoms, achieving justice and equality, and raising Injustice is one of the most prominent components of social peace.

This research is an attempt to identify a phenomenon and a problem facing the achievement of peace and peace, which is the temptation of difference and division, which no society has been free of throughout its historical eras. Through this topic, the research attempts to explain the causes of this phenomenon and its impact on social peace, how to avoid it, what should be done during temptations, and how to deal with it. If it happened, according to the Islamic perspective and in light of what the two main sources of Islamic legislation have provided us with, the Book of God and the Sunnah of His Messenger, may God bless him and grant him peace, in terms of warnings, guidance, solutions, and an explanation of the dangers in this aspect.

Keywords: strife - difference - social peace - separation.

المقدمة :

يعد السلم الاجتماعي من أولى الاهداف التي تسعى لتحقيقها الامم والشعوب والمجتمعات والحكومات ؛ ا ذ به تتآلف عناصر المجتمع وتزداد لحمته تماسكا .

، اذ ان الاختلاف والصراع داخل المجتمع الواحد يقود الى العنف والاقتتال وتفتيت وحدة المجتمع وفك نسيجه سيما المجتمع الذي يتميز بتعدد دياناته ومذاهبه وتنوع أعراقه كالمجتمع العراقي .

وقد أولى الاسلام عناية فائقة تنظيريا وعمليا لمسألة السلم الاجتماعي والحفاظ على أمن المجتمع ووحدته ، وعد ذلك جزءا أساسيا من الايمان بالله تعالى ، ودعا الى كل مامن شأنه تحقيق هذه الغاية كنبذ العنصرية والتفرقة والعصبية والعنف وضمان حقوق الاقليات الدينية والعرقية وحفظ الحريات الشخصية وتحقيق العدل والمساواة ورفع الظلم وتلك من ابرز مقومات السلم الاجتماعي .

وهذا البحث محاولة للوقوف على ظاهرة ومشكلة تواجه تحقيق السلم والسلام الا وهي ظاهرة الاختلاف والتفرق ، التي تعد احد اخطر معوقات السلم الاجتماعي والعوامل التي تعرقل عملية تحقيقه ، ولايكاد

مجتمع يخلو منها عبر عصوره التاريخية ويحاول البحث من خلال هذا الموضوع ان يتعرض لمشكلة أساسية وهي بيان اسباب الاختلاف و التفرق واثرها على السلم الاجتماعي وكيفية تجنبها وما يجب فعله اثناء الفتن وكيفية التعامل معها اذا ما حدثت ، وفق المنظور الاسلامي وفي ضوء ما قدماه لنا مصدري التشريع الاسلامي الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تحذيرات وارشادات وحلول وبيان للمخاطر في هذا الجانب ، وايجاد الطريق السليم والصحيح وفق المنهج القرآني والنبوي ، الذي يمكن للافراد والجماعات ان يسلكوه في زمن الفتن التي يحتار كثير من الناس ويضل الطريق عند حدوثها ، معتمدا في ذلك منهج البحث التاريخي (الاسترادي) القائم على قراءة النصوص من مصادرها الاصلية (القران والسنة) وتحليلها وتفسيرها وتبويبها مستعينا بكتب الحديث والتفسير والمعاجم والتاريخ .

المطلب الاول : فتنة الاختلاف والتفرق والتحذير منها :

١- مفهوم فتنة الاختلاف والتفرق :

يتبين من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ومعاجم اللغة ان الفتن عديدة ومتنوعة[١] ، وما يهمنا منها هي فتنة الاختلاف والتفرق بين الناس ، اختلاف التضاد الناجم عن الابتعاد عن منهج الله تعالى وعدم تحكيم شرعه او جهله ، والتعصب والتمسك بالراي الذي يقود الى النزاع والاقتتال بين افراد المجتمع الواحد .

ورد الاختلاف والتفرق في القران الكريم بمعان عدة اهمها هي الفتنة التي تقود الى اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾(التوبة /٤٧)، أي يوقعوا الخلاف بينكم[٢] ، وقال ابن كثير في تفسير هذه الاية : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ : " أَيْ وَلَأَسْرَعُوا السَّيْرَ وَالْمَشْيَ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْفِتْنَةِ"[٣] .

وكذلك بينت السنة النبوية ظاهرة الاختلاف والتفرق بين المسلمين وحذرت منها وعدتها من الفتن ، دل على ذلك حديث ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:"سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ

---

[١] للتفاصيل ينظر : ابو اسحق الحربي ، إبراهيم بن إسحاق: غريب الحديث ،تحقيق : سليمان إبراهيم محمد العايد ،ط١ ، جامعة أم القرى (مكة المكرمة ،١٤٠٥ه) ج٣، ص٩٣٠ -٩٤٠ ؛ الدويش ، ابراهيم بن عبدالله : الفتنة ، معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة ، سلسلة دعوة الحق (كتاب شهري) السنة ٢٣ ، العدد ٢٢١ ، ٢٠٠٧ ، ص٣٧-٤٤.

[٢] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ج٢ ، ص ٢٦٤ .

[٣] تفسير القران العظيم ، ج ٤ ، ص١٤٠ .

مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ"[٤] .

قال الأزهري[١]:" جماع معنى الفتنة في كلام العرب : الابتلاء والامتحان ..."، واشار الى معاني الفتنة الاخرى ثم لخصها بقول ابن الاعرابي: " ... الفِتنةُ الاختبارُ، والفتنةُ المِحْنَةُ، والفتنة المالُ، والفِتنة الأولادُ، والفِتنة الكفرُ، والفِتنة اخْتِلَاف النَّاس بالآراء، والفِتنةُ الإحراق بالنَّار، وَقيل: الْفِتْنَة الغُلو فِي التَّأْوِيل المظلم، يُقَال: فلَان مفتون يطْلب الدُّنْيَا أَي قد غلا فِي طلبَهَا، وجماعُ الْفِتْنَة فِي كَلَام الْعَرَب: الِابْتِلَاء والامتحان"[٢] ، وقال الفراهيدي[٣] : " والفَتْنُ: إحراقُ الشيء بالنارِ كالوَرَق الفتين أي المحترق، وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾(الذاريات/١٣)، أي يُحرَقُون . والفِتْنةُ: العَذاب. والفِتنةُ: أن يَفتِنَ اللهُ قوما أي يبتليهم ، والفِتَنُ: ما يَقَعُ بين الناس من الحروب ".

وفتنة الاختلاف والتفرق قد تكون في امور الدين أو الدنيا وهذا من عوامل خطورتها.

٢- التحذير من فتنة الاختلاف والتفرق والنهي عنها:

تعد فتنة الاختلاف والتفرق من االفتن الخطيرة التي تواجهها المجتمعات ، اذ ان في ظاهرة الاختلاف والتفرق المفضي الى التقاطع والتنازع والاقتتال ، لخطر عظيم لما ينجم عنه من الفرقة والضعف وسفك الدماء وظهور اعداء الامة عليها .

واليوم تواجه مجتمعاتنا العربية والاسلامية فتن وابتلاءات عمل اعداء الاسلام والسلام جاهدين على اذكائها لاضعاف الامة الاسلامية وتفرقة ابنائها ، واضعاف الشعب الواحد في كل مكان ، والفتن في عصرنا لايكاد يخلو منها مجتمع ، سيما المجتمعات ذات التكوين المذهبي والاثني ، الامر الذي وظفه اعداء الامة لتفكيكها واضعافها وهو سلاح فعال وخطير اذا ما تهيأت له الاجواء الملائمة لنموه وانعاشه.

والاختلاف والفتن من السنن الكونية التي دل عليها قول الله تعالى : ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ﴾(العنكبوت/٢)، ويقرب من هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ

[٤] مسلم بن الحجاج أبو الحسن : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ج ٤ ، ص ٢٢١١ ، رقم ٢٨٨٦.صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ،المكتب الاسلامي (د.ت) ج١،ص٥٩٤.

[١] أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، ٢٠٠١م) ج١٤ ، ص٢١١.

[٢] الازهري: تهذيب اللغة ، ٢١٣/١٤.

[٣] الخليل بن أحمد : العين ، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د.ت)ج٨ ، ص١٢٧-١٢٨ .

النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ*إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(هود / ١١٨ ، ١١٩).

وقد حذر القران الكريم والسنة النبوية من ظاهرة الاختلاف والتفرق والنهي عنها والتنبيه اليها وانها ستصيب الامة ، فقد نهى الله تعالى عباده عن التفرق والاختلاف بقوله : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(ال عمران / ١٠٥) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾(الأنعام/٦٥)، وهذا تحذير اخر بان الله تعالى قادر على ان يرسل على الناس انواع من العذاب ومنه ان يجعلهم شيعا وفرقا متناحرة يقتل بعضهم بعضا.

ولخطورة امر التفرق والاقتتال بين الناس سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ان لايجعل بأس أمته بينهم ، فعن عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ* ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا "[١] ، وهذه اشارة اخرى لما ذكرناه سابقا من ان الاختلاف والفرقة سنة كونية لابد من وقوعها واصابة الامة بها ولكن المهم هو كيفية التعامل معها ومواجهتها ، كما نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التنازع والاقتتال بين المسلمين فيما يرويه عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : " لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "[٢].

* عَامر بْن سعد بْن أَبِي وَقاص الزُّهْرِيّ الْقرشِي تابعي رْوِي عَن عُثْمَان بْن عَفَّان وَأَبِيهِ، روى عَنهُ الزُّهْرِيّ مَاتَ سنة ١٠٤هـ . ٥ /١٨٦ . الكتاب: المؤلف: ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد : الثقات ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية (بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٩٧٣) ج٥ ، ص١٢٧-١٢٨.

[١] صحيح مسلم ، ٤ / ٢٢١٦ ، رقم ٢٨٩٠ . صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٥٩١/١.

[٢] مسلم : صحيح ، ١ / ٨٢ ، رقم ٦٦ . صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ١٠٥٢/١.

وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرب وقوع الفتن ليحتاط الناس منها ويستعدوا لتلافيها اوتجنبها،فعن ابي ابو موسى الاشعري* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَهَرْجًا " ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ" ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْتُلُ الْآنَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَابْنَ عَمِّهِ وَذَا قَرَابَتِهِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ لَا عُقُولَ لَهُمْ " ثُمَّ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: " وَايْمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَظُنُّهَا مُدْرِكَتِي وَإِيَّاكُمْ، وَايْمُ اللَّهِ، مَا لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ، إِنْ أَدْرَكَتْنَا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا "[1].

وعَنْ أُسَامَةَ * ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ مِنَ الآطَامِ ، فَقَالَ : " هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي أَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلاَلَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ " [2] ، فكان كما اخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قتل عمر وعثمان وعلي رض الله تعالى عنهم اجمعين [3] .

ولقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصا على امته كما وصفه ربه تبارك وتعالى بذلك :﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(التوبة / ١٢٨)، فلم يدع خيرا الا دل امته عليه ولم يدع شرا الا حذرها منه ، وكان يرى ذلك واجبا عليه كما يروي عَبْدُ اللهِ بْنُ

*عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيُّ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، هاجر الى المدينة ، وَهو من عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَلَى الْيَمَنِ، كَانَ حسن الصوت في التلاوة، فَتَحَ الْبُلْدَانَوَوَلِيَ الْوِلَايَاتِ، وهو احد الحكمين في صفين ، رَوَى عَنْهُ عدد مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، توفي سنة ٤٤هـ . أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله: معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط١ ، دار الوطن للنشر (الرياض ، ١٩٩٨)ج٤ ، ص١٧٤٩ .

[1] ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر (بيروت ، د.ت) ج٢، ص١٣٠٩ ، رقم ٣٩٥٩.صححه الالباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط١، مكتبة المعارف (الرياض،١٩٩٥) ج٤،ص ٢٤٨.

*أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، مِنْ مَوَالِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشٍ مُؤْتَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً مَاتَ بِالْمَدِينَةِ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وله احاديث كثيرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ، ٢٢٤/١ .

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دار الشعب (القاهرة ، ١٩٨٧) ج٤،ص٢٤٠ ، رقم ٣٥٩٧ ، صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،١٢٩٩/١.

[3] للتفاصيل ينظر : الدويش : الفتنة ... ص٥١ ـ ٥٨ .

عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ..." [1].

وبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاصحابه الكثير من اخبار الفتن واحوالها ومنهم حذيفة بن اليمان* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث يقول:"وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي ، ... فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ " [2].

ولخطورة فتنة الاختلاف والتفرق والاقتتال على الامة وعظم شرها فقد نبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الامة اليها وحذرها منها وبين علامات ظهورها ، وبين ان ظهور الفتن من علامات الساعة ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ ، وَهْوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ – حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ"[2].

واشار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى مكان ظهور مثل تلك الفتن كما روي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: " أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ"[3] .

* عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ صحابي كتب احاديث عن النبي ص وروى عنه وعن ابي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما وروى عنه عدد من التابعين ، تُوُفِّيَ بِالشَّامِ سَنَةَ ٦٥هـ وعمره ٧٢ سَنَةً. للتفاصيل ينظر: ابن سعد ، محمد: : الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٩٠) ، ١٩٧/٤-٢٠٣.

[1] مسلم : صحيح ، ٣ / ١٤٧٢ ، رقم ١٨٤٤. صححه الالباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ،٤٨٤/١.

* وَهُوَ حذيفة بْنُ حَسَلِ بْنِ جَابِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْيَمَانِ، يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللهِ، هَاجَرَ هُوَ وَأَبُوهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الْهِجْرَةِ وَالنُّصْرَةِ، فَاخْتَارَ النُّصْرَةَ، شَهِدَ أُحُدًا، سَكَنَ الْكُوفَةَ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بِالْمَدَائِنِ, صَاحِبُ سر رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ سَرِيَّةً وَحْدَهُ، رَوَى عَنْهُ عدد مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة ،ج٢، ص٤٦٨؛ وولاه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المدائن وهاجم نهاوند سنة ٢٢ هـ ففتحها صلحا ، وغزا الدينور وماه سندان، فافتتحهما عنوة ، ثم غزا همذان والري، فافتتحهما عنوة. الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين (٢٠٠٢) ج٢، ص١٧١ .

[2] مسلم : صحيح ، ٤ /٢٢١٦ ، رقم ٢٨٩١. قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، المستدرك على الصحيحين ، ٤ / ٥١٨ ، رقم ٨٤٥٤ .

[2] البخاري : صحيح البخاري، ٤١/٢ ، رقم ١٠٣٦. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ١٣٣٩/١.

[3] مسلم : صحيح ، ٤ /٢٢٢٨ ، رقم ٢٩٠٥. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٤٤٠/١.

وكل هذا الاهتمام والتوجيه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير اولا الى خطورة الاختلاف والتفرق على الامة وليبين للناس ويعلمهم انهم في زمن الفتنة وبدايات ظهورها لياخذوا حذرهم ويستعدوا لها ويبادروا باتقائها قبل وقوعها ما امكن .

المطلب الثاني : اسباب الاختلاف والتفرق :

للاختلاف الذي يفضي الى التقاطع والتنازع اسبابه ومن الضروري معرفتها والوقوف عليها لتسهل عملية العلاج وايجاد الحل ومنها :

١- ان من اولى اسباب الاختلاف والتفرق واهمها هو الابتعاد عن منهج الله تعالى وسنه نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم الرجوع اليهنا عند الاختلاف ، وان السبيل الى درء الفتنة هو الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وخلاف ذلك هو الذي يقود الى الاختلاف والتفرق والتنازع ، والله تعالى يقول : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(النساء / ٥٩) ، والذي يحيد عن منهج الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انما يتبع هواه ، والله تعالى يقول: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(القصص /٥٠)، والذي يتبع الهوى سيضل وتتفرق به السبل فيقع الاختلاف والتنازع ، ووصية الله تعالى لعباده ان يتبعوا صراطه المستقيم ولايتبعوا السبل فيتفرقوا ، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(الأنعام / ١٥٣).

ولاهمية هذا الامر فقد وضحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لامته على شكل مخطط توضيحي رسمه على الارض بيده كي يبقى درسا راسخا في الاذهان في عدم الحيد عن منهج الله تعالى واتباع السبل والهوى والشيطان ، كما في الحديث الذي يرويه ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال : " خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : " هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا "، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: "

هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ " ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾(الأنعام/ ١٥٣)[١] .

٢- اختلاف الناس في تقويم طبيعة الصراع ؛ فمنهم من يضع الصراع وأطرافه في غير إطاره الصحيح ويصفه بأوصاف مغايرة للحقيقة جهلاً أو تقصيراً أو إحسان ظن، الامر الذي يزيد في التنازع والشجار[٢]، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في اختلاف الصحابة حول موقف المنافقين[٣]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾(النساء/ ٨٨).

٣- دور المنافقين في تفرقة الصف واطماع الاعداء [١] ، وقد بيّن ذلك ربنا عز وجل في قوله عن المنافقين: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾(التوبة/ ٤٧)، ثم عقّب بقوله: ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾(التوبة / ٤٧).

وهناك اسباب اخرى تزيد من فجوة الخلاف وتضيق دائرة التفاهم ، وبالتالي يتوسع الخلاف ويتحول الى تنازع وصراع واقتتال وفتنة ، ومن هذه الاسباب:

١ – الغرور بالنفس والإعجاب بالرأي.

٢ – سوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة.

٣ – الحرص على الزعامة أو الصدارة أو المنصب.

٤ – اتباع الهوى وحب الدنيا.

٥ – التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف.

٦ – العصبية لبلد أو إقليم أوحزب أوجماعة أو قائد.

٧ – قلة العلم في صفوف كثير من لمتصدرين.

٨ –عدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها.

---

[١] ابن حنبل ، أحمد بن محمد : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (١٩٩٩)، ٤٣٦/٧ ، رقم ٤٤٣٧.قال الالباني: "حسن صحيح"، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، ط١، دار با وزير للنشر والتوزيع ، جدة (المملكة العربية السعودية،٢٠٠٣) ج١،ص١٤٦.

[٢] الشريف، محمد بن شاكر: الفتن في صراع الحق والباطل ، مجلة البيان- العدد ٣١٥ ، ذو القعدة ١٤٣٤هـ ، سبتمبر- أكتوبر ٢٠١٣م ، ص٢.

[٣] عن هذه الحادثة ينظر: الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠ م ، ٨ / ٩ .

[١] الشريف : الفتن ... ، ص٢.

٩- عدم الالتزام بقواعد الحوار وادبه وضوابطه الاسلامية.

وهذه الأسباب وغيرها من الرذائل الأخلاقية والمهلكات هي التي ينشأ عنها اختلاف غير محمود وتفرق مذموم[٢].

المطلب الثالث : اثر فتنة الاختلاف والتفرق على السلم الاجتماعي والموقف منها :

١- اثر فتنة الاختلاف والتفرق على السلم الاجتماعي :

تعد فتنة الاختلاف والتفرق من اخطر الشرور التي تواجهها الشعوب والامم والمجتمعات لما ينجم عنها من اثار سيئة تؤدي في مجملها الى الضعف والتفرق الاقتتال وسفك الدماء وفقدان الامن والاستقرار وتعم تلك الاثار مفاصل الحياة كلها وتشل الحركة ويفقد الناس صوابهم ، وقد نبه القران الكريم والسنة النبوية الى الاثار الخطيرة التي تقود اليها ، من اجل تجنبها ، فاذا علم المرء سوء عاقبة الامر اجتنبه ولم يسع اليه ، ومنها :

- ان التنازع يؤدي الى الضعف والجبن وذهاب هيبة الامة وقوتها ، دل على ذلك قول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(الأنفال / ٤٦).

- ان الاختلاف والتنازع سبب من اسباب هلاك الامم كما اخبر بذلك نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :" إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قَبْلَكُمُ الِاخْتِلَافُ "[١].

- في مثل هذه الفتن يفقد المرء صوابه ويلتبس عليه الحق فيتقلب بين الكفر والايمان ، ويضيع فيها الدين والاخلاق ، وبين ذلك ما رواه النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ* ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ فِيهَا خَلَاقَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرٍ، أَوْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا[٢] .

---

[٢] للمزيد من لتفاصيل ينظر: كامل ، عمر عبدالله : ادب الحوار وقواعد الاختلاف ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي حول موقف الاسلام من الارهاب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ص١٨ وبعدها.

[١] ابن ابي شيبة ، مسند ابن ابي شيبة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن ، ط١ (الرياض ،١٩٩٧) ج١، ص٢١٥ ، رقم ٣١٨.قال الالباني: حسن ، التعليقات الحسان ، ١٦٠/٢.

* النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ لِلْأَنْصَارِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، لَهُ وَلِأَبَوَيْهِ صُحْبَةٌ، تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ ثَمَانِ سِنِينَ وَسَبْعَةُ أَشْهُرٍ، كَانَ أَمِيرَ الْكُوفَةِ فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ، قُتِلَ بِحِمْصَ سَنَةَ ٦٠هـ ، رَوَى عَنْهُ عدد من التابعين . أبو نعيم الأصبهاني : معرفة الصحابة ، ٥ / ٢٦٥٨ .

[٢] نعيم بن حماد ، ابو عبدالله المروزي : الفتن ، تحقيق : سمير امين الزهيري ، مكتبة التوحيد ، ط١ (القاهرة ، ١٤١٢هـ) ج١، ص٤٦ ، رقم ٦٦. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٥٧٥/١.

– ولشدة تاثير فتنة الاختلاف والتفرق على الناس وذهولهم منها ، يحسد الاحياء الاموات ويتمنون لو انهم مكانهم ، كما في الحديث عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ " [٣] .

– كثرة القتل وسفك الدماء مما يولد الحقد والكراهية بين ابناء المجتمع الواحد ويصعب تحقيق السلم ، والتباس الامر على الناس حتى لايدري القاتل فيم قتل ولا المقتول لم قتل ، كما روى أَبِي هُرَيْرَةَ ضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ "[٤] ، وهذا من اخطر ماينجم عن التفرق والاختلاف ، حيث تهون الدماء التي عظمها الله تعالى ورسوله وتذهب حرمتها ويضيع الحق وتختل الموازين، ولعلنا اليوم نعيش هذه الحقيقة التي اخبرنا به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحذرنا منها فما اهون الدماء اليوم التي تسفك بلا رادع ولا وازع .

– ومن خطورة هذه الفتن التي تقع أنها لا تقتصر على أطرافها، او على الظلمة ، إنما تتعداهم إلى غيرهم وتصيب عامة الناس إذا لم يقوموا بواجبهم تجاهها كما في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾(الأنفال/ ٢٥)، قال ابن كثير في تفسير هذه الاية : "يحذر تعالى عباده المؤمنين (فتنة) أي: اختباراً ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع"[١] .

– ولفتنة الاختلاف والفرقة مخاطرها على القلوب , كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ،

[٣] مسلم : صحيح مسلم ، ٢٢٣١/٤، رقم ١٥٧. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ١٣٠٤/١.
[٤] مسلم : صحيح مسلم ، ٢٢٣١/٤ ، رقم ٢٩٠٨. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ١١٩٠/٢.
[١] أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٩ هـ) ، ٤ / ٣٢ .

مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ "[٢] ، فالفتن تضل القلوب اذا ما تاثرت بها وانقادت لها ، ولهذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من سؤال الله تعالى الثبات، ويتعوذ من مضلات الفتن ، كما في الحديث عن ام سلمة رضي الله عنها قالت:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُكْثِرُ فِي دُعَائِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ، قَالَتْ فقلت يا رسول الله أو إِنّ الْقُلُوبَ لَتُقَلَّبُ؟ قَالَ : نَعَمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَشَرٍ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ ، قَالَتْ فقلت:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي؟ قَالَ : بَلَى قُولِي اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا "[٣].

٢- الموقف من فتنة الاختلاف والتفرق :

بما ان الفتن من السنن الكونية التي قضى الله تعالى بوقوعها واخبر بذلك نبي الرحمة المهداة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فان المهم هنا هو التعرف على كيفية التعامل مع الفتن ومواجهتها والحد من خطرها واجتناب عواقبها ، وقد مر بنا كيف ان الفتن تفقد المرء صوابه ويلتبس على الناس الحق من الباطل ، لذا فمن الضروري فهم ومعرفة الضوابط الشرعية في كيفية التعامل مع الفتن عند وقوعها وحدوث الاختلاف والتنازع وانقسام الناس الى فرق وطوائف متناحرة ، وقد بينت نصوص القران الكريم والسنة النبوية تلك الضوابط وما هو الواجب فعله عند وقوع الفتن، ومنها:

اولا : العمل على وأد الفتنة في مهدها وقبل ان تتحول الى نزاع وقتال وقطع الطريق على المنافقين ومؤججي الفتن ، وهذا مافعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة الى المدينة فيما يرويه الصحابي جابر بن عبد الله* رضي الله عنه حيث قال : " كنا في غَزاةٍ ... ، فكسَع رجلٌ من المهاجرينَ رجلًا من الأنصارِ، فقال الأنصاريُّ : يا لَلأنصارِ، وقال المهاجريُّ: يا للمهاجرينَ، فسمِع ذاك رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال :(ما بالُ دَعوى جاهليةٍ)؟ قالوا : يا رسولَ اللهِ، كسَع رجلٌ من المهاجرينَ رجلًا من الأنصارِ، فقال:(دَعوها فإنها مُنتِنَةٌ) فسمِع بذلك عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فقال : فعَلوها، أما واللهِ لئِنْ رجَعْنا إلى

[٢] مسلم : صحيح مسلم ، ١ / ١٢٨، رقم ١٤٤. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٥٢٨/١.
[٣] ابن حنبل : مسند احمد ، ٤٤ / ٢٠٠، رقم ٢٦٥٧٦ . صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٨٩٤/١.
* جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِئَابِ بْنِ النُّعْمَانِ وهو من السِتَّةِ النَّفَرِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنَ الْأَنْصَارِ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ بِمَكَّةَ، وَشَهِدَ جَابِرٌ بَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم، وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم أَحَادِيثَ ، وَتُوُفِّيَ وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٤٣١/٣.

المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ، فبلَغ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقام عُمَرُ فقال : يا رسولَ اللهِ، دَعْني أضرِبْ عنُقَ هذا المنافقِ، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(دعه ،لا يتحدَّثُ الناسُ أن محمدًا يقتُلُ أصحابَه) ..."[1].

ثانيا: عند وقوع الفتنة والاختلاف يجب الاعتصام بكتاب الله اولا لقوله تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾(ال عمران/١٠٣)، وان حدث خلاف فيجب رده الى كتاب الله وسنة رسوله كما امر بذلك ربنا تبارك وتعالى بقوله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(النساء/٥٩)، وبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان النجاة من الفرقة والضلالة والاختلاف انما هي بكتاب الله وسنة رسوله ، ومنهج ال بيته الطيبين الطاهرين ،كما في الحديث عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ :أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ" فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ : " وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي« "[2].

وكذلك اتباع ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح رحمهم الله ، فهو السبيل الاخر للنجاة من الفتن ، وهذا ما ارشدنا اليه ، فيما رواه العرباض بن سارية* رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:"... وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ"[1].

---

[1] البخاري: صحيح ، ٦/ ١٩١-١٩٢، رقم ٤٩٠٥. صححه الالباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٤٤١/٧.

[2] مسلم ، صحيح مسلم ، ١٨٧٣/٤، رقم ٢٤٠٨ ؛ وورد هذا الحديث بأكثر من لفظ . ينظر: الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٠) ج١ ، ص١٧٢ ، رقم ٣٩١. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٥٦٦/١.

* العرباض بْن سَارِيَة السُّلَميّ: ويكنى أَبَا نجيح، صحابي تُوُفّي بالشام سنة ٧٥هـ فِي أَوَّلِ خِلافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابن مروان. ابن سعد: الطبقات ، ٢٨٩/٧.

[1]) ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل ، ج ٢٨، ص٣٦٧ ، رقم ١٧١٤٢. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ، ٨٠٥/٢.

ثالثا : اللجوء الى الحوار سيما بين اطراف الخلاف المباشرة ، فاذا ما وقع خلاف بين طائفتين اوفئتين فعليهما اللجوء الى الحوار والالتزام باهداف الحوار واصوله وادابه الشرعية واتباع قواعد وادب الاختلاف[٢] ، ومن تلك الضوابط انه اذا كان الخلاف في مسائل عقدية اساسية فهنا يجب الاحتكام الى كتاب الله وسنة رسوله ولايجوز التعصب للراي او المذهب وتغليب الراي على النصوص وهذا مادل عليه قول الله عز وجل:﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ﴾(النساء/٥٩)، وان كان الخلاف في مسائل دينية فرعية لم يرد فيها نص ولا اثر او حتى مسائل دنيوية اخرى ، فهذا الخلاف يمكن احتواؤه باعتماد الحوار والعمل على حل الخلاف من خلال الالتزام بادب الاختلاف وقواعد الحوار الاسلامي القائم على الحجة والدليل وقبول راي الاخر والتواضع وعدم التعصب ، وتغليب المصلحة ودرء المفاسد ، والله تعالى يقول: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(النحل/١٢٥)، والامر يتطلب تغليب مصلحة الامة وحقن الدماء على هوى الشيطان والتعصب ، ودفع السيئة بالحسنة كما قال الله تعالى:﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾(المؤمنون/٩٦-٩٨). وقوله تعالى:﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(فصلت/٣٤) .

وهذا المنهج الرباني هو السبيل الكفيل لحل الخلاف ووأد الفتنة في مهدها ، والا تحول الخلاف الى اختلاف وتقاطع ثم تنازع واقتتال ، إن منهج الجدل والحوار الإسلامي قادر على احتواء جميع الصراعات والاختلافات ، فقد احتوى هذا المنهج الصراعات مع الأديان الأخرى وانتصر ، واتسع ، فكيف لايتحمل الحوار بين المسلمين ؟[٣].

رابعا: اذا ما وقع الخلاف بين المسلمين وتحول الى صراع وقتال فهنا يجب تحديد واتخاذ موقف ، وذلك يتوقف على طبيعة النزاع وحالته واطرافه ، فيكون تحديد المسلم لموقفه من هذا الاختلاف او النزاع وفق الحالات الاتية :

(٢)) للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: كامل: ادب الحوار ، ص٦-٢٣.
(٣) كامل : ادب الحوار ، ص٢٤.

الحالة الاولى : اذا اتضح الخلاف ولم يلتبس الامر فعلى المسلم الوقوف مع الجماعة من اهل الحل والعقد اذا وجدت ولها امام يتولى امرها ، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ "[١] ، واوضح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الامر في الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث قال:" كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ، قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ، فَقَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[٢] ، وان هذه الامة لاتجتمع على ضلالة ، والنجاة انما هي بالتمسك بالكتاب والسنة ولزوم الجماعة ، والوقوف بوجه من يريد تفرقة الامة وهي جميع ،كما في حديث عرفجة* رضي الله عنه انه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ"[٣] .

كما تجب في مثل هذه الحالة اذا كان الصرا ع او القتال بين حق واضح وجلي وبين باطل ، عندها تكون مناصرة الحق واجبة ما امكن ، لان هذا يخرج من مفهوم الفتنة ؛ لان الفتنة تكون اذا التبس الامر ولايعرف الحق من الباطل ، يقول ابن حجر[٤] :" والمراد بالفتنة ماينشأ من الاختلاف في طلب الملك حيث لايعلم المحق من المبطل"، وليس كل اختلاف يقع بين المسلمين يُقال عنه فتنة يجب اعتزاله والبُعد عنه، خاصة في صراع الحق والباطل، فاذا عُرف الجانب الذي معه الحق والجانب الذي يتمسك بالباطل؛ لم تصبح فتنة ، بل صراع بين الحق والباطل، والواجب على كل مسلم في هذه الحالة أن يكون في صف

---

(١) ابن حنبل : مسند ابن حنبل ، ٣٨ / ٢٢١ ، رقم ٢٣١٤٦ .

(٢) البخاري: صحيح البخاري ، ٤ / ٢٤٢، رقم ٣٦٠٦. ذكره الالباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٥٤٠/٦

* عرْفجَة بْن شُرَيْح الْأَشْجَعِيّ لَهُ صُحْبَة روى عَنهُ زِيَاد بْن علاقَة وَقد قيل عرْفجَة بْن ضريح سكن الْبَصْرَة . ابن حبان : الثقات ، ٣٢٠/٣.

(٣) مسلم : صحيح مسلم ، ٣ / ١٤٧٩ ، رقم ١٨٥٢. قال الالباني: " صحيح"، التعليقات الحسان ،٤١٣/٦.

(٤) العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ) ، ٣١/١٣.

الحق وأهله ومناصرته والتجافي عن الباطل وحزبه والسعي في إزهاقه وبذل كل ما يقدر عليه في سبيل تحقيق ذلك[١].

ومما يتوجب فعله في هذه الحالة ايضا السعي للاصلاح بين المسلمين ، لقوله تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾(الحجرات/٩)، وقوله تعالى بعد هذه الاية مباشرة :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾(الحجرات/١٠)، ومن يقول مقالة في هذا الباب عليه ان يقول كلمة الحق والعدل ، يقول الله جلَّ وعلا : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ (الأنعام/١٥٢)، وان يتولى امر الاصلاح العلماء والوجهاء واهل الحل والعقد ومن عرف عنهم الخير والصلاح ، والاصلاح من الامور المهمة التي يجب اعتمادها في زمن الفتنة لان بها يجنبنا الله تعالى شرور الفتن ويقي المجتمع منها، وعلى العكس اذا لم يكن هناك مصلحون فان الفتن ستعم الجميع وقد نبهنا سبحانه وتعالى الى هذا القانون الالهي بقوله: ﴿ وَمَاكَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود/١١٧).

وأذا لم تنجح محاولات الاصلاح فالقاعدة الشرعية توجب قتال الفئة الباغية أي المعتدية حتى تفيء الى امر الله وهذا مادل عليه قوله تعالى:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الحجرات/٩)، وهذا الامر فيه خلاف في الكيفية لامجال لمناقشته هنا ، ويرى بعض المفسرون ان الامام هو الذي يتولى قتال الفئة الباغية اذا رفضت الصلح وبغت حتى ترجع الى الحق فيصلح بينهما[٢].

الحالة الثانية : اذا وقع الخلاف بين المسلمين وتحول الى نزاع وقتال وعلى امر دنيوي ، والتبس الامر على الناس ولم يكن لهم امام يجمعهم ، فهذه تكون فتنة وهي التي امر باعتزالها ، ففي هذه الحالة يكون اجتناب الفتن واعتزالها خير من الولوج فيها، كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه السابق ، و

[١] الشريف: الفتن... ، ص١.

[٢] للتفاصيل ينظر: الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٢٢ ، ص٢٩٢-٢٩٦ ؛ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٦٤) ج١٦ ، ٣١٥-٣٢٣.

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ* رضي الله عنه ، قَالَ: ايْمُ اللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا"[١]، ولتحذيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفتن كما في الحديث الذي يرويه أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي فَاكْسِرُوا قِسِيَّكُمْ وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمْ الْحِجَارَةَ فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ بَيْتَهُ فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ"[٢].اي المقتول من ابني ادم ، وهذا هو المنهج السليم في التعامل مع الفتن عندما تشتد ويكثر الهرج ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما يروي عنه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهُما ، اذا ذكرت الفتنة قال:"إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَخُذْ مَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ "[٣] ، ومن هنا يتضح انه اذا اختلط الامر والتبس الحق بالباطل وجب اعتزال الفتنة ، قال ابن حجر[٤]: " والصواب أن يقال إن الفتنة أصلها الابتلاء وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه ، فمن أعان المحق أصاب ، ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد النهي عن القتال فيها".

وسار الصحابة الكرام رضي الله عنهم على هذا المنهج وهم اعلم الناس بحال الامة وافقههم بدينها، امثال سعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر رضي الله عنهُما ، عن ابن سيرين* قال :" قِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَلَا تُقَاتِلُ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ، قَالَ: لَا أُقَاتِلُ حَتَّى يَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ

---

* الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ يكنى أَبَا معبد، حالف الأسود بْن عَبْد يغوث الزُّهْرِيّ فِي الجاهلية فتبناه، فقيل له المقداد بْن الأسود، هاجر إِلَى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مَاتَ ودفنَ بِالْمَدِينَةِ بِالْبَقِيعِ سَنَةَ ٣٣هـ. ابن سعد: الطبقات ، ٣ /١١٩-١٢١.

[١] أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر(د.ت) ،ج٢ ، ص ٥٠٣ ، رقم ٤٢٦٣. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٢٥٢/١.

[٢] ابن حنبل : مسند ابن حنبل ، ٣٢ / ٥٠٥ ، رقم ١٩٧٣١. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٣٨٢/١.

[٣] ابن حنبل : مسند ابن حنبل ، ١١ / ٥٦٦ ، رقم ٦٩٨٧. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٥٧/١.

[٤] فتح الباري ، ٣١/١٣.

* أبو بكر محمد بن سيرين البصري، كان أبوه مولى لأنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو من فقهاء البصرة ، وله تعبير الرؤيا ، تابعي روى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم، وكان بزازا ، توفي سنة ١١٠هـ بالبصرة. ابن= =خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار صادر (بيروت، ١٩٧١) ج٤، ص١٨١-١٨٢.

عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ، وَلَا أَنْجَعُ بِنَفْسِي إِنْ كَانَ رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي"[١]، وقالَ علي بن أبي طالب رضي الله عنهُ وهو يثني على موقف سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما في اعتزالهما الفتنة ويغبطهما : " .. للهِ منزِلٌ نزلَهُ سعْدُ بنُ مالِكٍ وعبدُ اللهِ بنُ عمرَ واللهِ لئِنْ كان ذنبًا إنه لصغيرٌ مغفورٌ ولئن كان حسَنًا إنه لعظيمٌ مشكورٌ "[٢]. وللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحث على اعتزال الفتن احاديث كثيرة .

واذا اشتدت الفتن وكثر القتل فان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهب الى ماهو ابعد من الاعتزال في البيوت ، وهو الفرار من الفتنة خوفا على الدين كما في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ* رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ "[٣] .

ولاعتزال الفتن ضوابط ، على المسلم ان يعمل بها ، ومنها :

١- لزوم الطاعة والصبر اذا كان الامر يتعلق بظلم اوفساد ، واذا كان ذلك اهون من الفتنة فيجب احتماله والصبر عليه حقنا للدماء؛ ولانه لايجوز دفع الشر بشر اكبر منه ، ويكون في دفعه فتنة بين الأمة ، مع عدم متابعة الظالم اواعانته على ظلمه ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وجَعَلْنَا بعَضْكَمُ لْبعَضْ فِتْنَةً أَتَصَبْرِوُن وَكَانَ رَبُّك بَصَيرا ﴾(الفرقان/٢٠)، أي الصبر على الابتلاء ، وقوله تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة/١٥٥)، والصبر هو وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لامته لتتقي به شر الفتن ،كما في الحديث عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ*، قَالَ:" شَكَوْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا بَلَغَنَا مِنَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: اصْبِرُوا , فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ , حَتَّى

[١] قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ، المستدرك على الصحيحين ، ٤ / ٤٩١ ، رقم ٨٣٧٠ .
[٢] الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب : المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة ابن تيمية (القاهرة ، د.ت) ج١ ، ص١٤٣ ، رقم ٣١٩.
* أَبُو سَعِيد الخدري : سعد بْن مالك بْن سنان بْن ثعلبة الأَنْصَارِيّ ، كَانَ أَبُو سَعِيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء ، خرج في بعض الغزوات مع النبي صلّى الله عليه وسلم ، توفي سنة ٧٤هـ . القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله : الاستيعاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٩٢) ١٦٧١/٤-١٦٧٢.
[٣] البخاري: صحيح البخاري ، ١ / ١١، رقم ١٩. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،١٣٦٠/٢.
*الزبير بن عدي: العَلاَّمَةُ, الثِّقَةُ , أَبُو عَدِيٍّ الهَمْدَانِيُّ , الكُوْفِيُّ, قَاضِي الرَّيِّ ، وهو تابعي حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ , وَإِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ وغيرهم ، وَحدث عَنْهُ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَجَمَاعَةٌ ، وهو ثِقَةٌ ثَبْتٌ توفي بالري سنة ١٣١هـ .الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة (١٩٨٥) ج٦ ، ص١٥٧.

تَلَقَّوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ , سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[١]، وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ*، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ"[٢].

٢- اما اذا كان في الامر معصية او اذى في الضروريات الخمسة(الدين ، النفس ، العرض ، المال ، العقل) التي جاءت الشريعة لحفظها ، فانه يجب الانكار ودفع الضرر بكل الوسائل الممكنة.

٣- على المسلم عند حدوث الفتن التحلي بالرفق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"[٣]، وكذلك الحلم والاناة لانهما من الخصال الحميدة التي تجعل المؤمن ثابتا يتخذ قراراته ويحدد موقفه بشكل سليم وعدم معاجلة الامر والحكم عليه قبل استيعابه وفهمه ، ولذلك امتدح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشج عبد القيس بقوله -كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما-:" إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ "[٤].

٤- ومن اعتزل الفتنة كليا ، فعليه حفظ اللسان وعدم التكلم بما يؤدي الى تاجيج الفتنة ،يقول عُقبة بن عامر* رضي الله عنهُ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقُلْتُ: مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ:"يَا عُقْبَةُ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ"[١].

٥- التزود بالعمل الصالح والانشغال بالعبادة عند اشتداد الفتن كما يروي ابو هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله:"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي

(١) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان: السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، ط١ ، دار العاصمة (الرياض ، ١٤١٦هـ) ٣ج، ص ٥١٥ ، رقم ٢٠٨ .حديث حسن صحيح، ذكره الالباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ،٢١٨/٣.

* أسيد بن حضير: هو أسيد بْن حضير بْن سماك الأنصاري الأوسي الأشهلي ، أسلم عَلَى يد مصعب بْن عمير بالمدينة بعد العقبة الأولى ، وشهد العقبة الثانية، وكان نقيبًا لبني عبد الأشهل، شهدبدرا وأحدًا وما بعدها من المشاهد ، وشهد مع عمر فتح البيت المقدس، روى عنه: كعب بْن مالك ، وَأَبُو سَعِيد الخدري ، وأنس بْن مالك ، وعائشة رضي الله عنها.، وكان أحد العقلاء وأهل الرأي،. توفي سنة ٢٠هـ . ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم : أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية (١٩٩٤) ج١، ص٢٤٠.

(٢) قال الترمذي:" وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" ، محمد بن عيسى، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، ١٩٩٨) ج٤ ، ص٥٢.

(٣) مسلم : صحيح مسلم ، ٤ / ٢٠٠٤ ، رقم ٢٥٩٤. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٧٤٩/١.

(٤) مسلم : صحيح مسلم ، ١ / ٤٨ ، رقم ١٧؛ قال الالباني: " صحيح"، التعليقات الحسان، ٢٧٠/١٠.

* عُقْبَة بْن عامر بْن نابئ بن زيد بن حرام شهد العقبة الأولى وشهد بدْرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل يوم اليمامة، سَنَةَ ١٢ه . ابن سعد : الطبقات ، ٤٢٨/٣.

(١) الطبراني : المعجم الكبير ، ١٧ / ٢٧٠ ، رقم ٧٤١. ذكره الالباني في : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٥١/٢.

مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا "[٢].اي بادروا بالاعمال الصالحة قبل تعذرها بسبب الفتن.

٦- التوكل على الله تعالى كما امر عز وجل بذلك :﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾(الْطَّلَاق/ ٣)، واللجوء اليه سبحانه بالدعاء بيقين وخشوع وحسن ظن بالله تعالى بانه لامنجي من الفتن الا الله الذي يقول على لسان نبيه موسى عليه السلام :﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾(الأعراف/١٥٥) ، وهناك ادعية كثيرة امرنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدعاء بها عند الفتن ودعا هو بها ، وكان يفتتح بها صلاة الليل ، منها :(اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٣] ،كما كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوا اصحابه للتعوذ من الفتن ومن ذلك ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ "[٤] ، وغيرها من الادعية الكثير في هذا الباب .

وقد سار السلف الصالح على هذا المنهج النبوي ، فعَن عبدالله بن عامر بن ربيعة* قال : "لَمَّا أَخَذَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ صَلَّى وَدَعَا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا وَقَيْتَ بِهِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ ، فَمَا خَرَجَ وَلَا أَصْبَحَ إِلَّا بِجِنَازَتِهِ"[١].

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات :

من خلال دراسة موضوع فتنة الاختلاف والتفرق واثرها على السلم الاجتماعي والبحث فيه ، تبين مايأتي:

- تعد الفتن من السنن الكونية التي اقتضى امر الله تعالى ابتلاء بعض الناس بها .

[٢] مسلم : صحيح مسلم ، ١ / ١١٠ ، رقم ١١٨. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٥١٣/١.
[٣] مسلم : صحيح مسلم ، ١ / ٥٣٤ ، رقم ٧٧٠. حسنه الالباني: التعليقات الحسان ،٢٧٤/٤.
[٤] مسلم : صحيح مسلم ، ٤ / ٢١٩٩ ، رقم ٨٦٧. صححه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٤٠٣/١.
*هو عبد الله بن عَامِرُبْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرُ بْنِ ربيعة يكنى أَبَا مُحَمَّد ، ولد قبل وفاة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين أو ستّ سنين ، روى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَنْ أَبِيهِ ، توفي بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٨٥هـ . وكان ثقة قَلِيلَ الْحَدِيثِ. ج٥، ص٥-٦ .ابن سعد : الطبقات ، ج٥، ص٥-٦.
[١] الحاكم : المستدرك ، ٣ / ٤٠٣ ، رقم ٥٥٣٤. حسنه الالباني في: صحيح وضعيف الجامع ،٢٢٠/١.

– الفتن انواع منها فتن الدين وفتن الدنيا ، ومنها فتنة الاختلاف والتفرق وهي قد تكون في الدين أو الدنيا

– حذر القران الكريم والسنة النبوية من الفتن ونبه الى وقوعها كي يحذر منها الناس ويستعدوا لها .

– ليس كل خلاف اوصراع يدخل في مفهوم الفتنة لان الخلاف موجود في المسائل الفقهية ، ولان الصراع موجود بين الحق والباطل ، وان الاختلاف يتحول الى فتنة اذا اشتد وتحول الى اقتتال وسفك للدماء والتبس الامر على الناس ولم يكن لهم امام ولم يعلم المحق من المبطل.

– ان من بين اهم اسباب فتنة الاختلاف والتفرق هي الابتعاد عن منهج الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلا عن اسباب اخرى كاتباع الهوى والتعصب ودور المنافقين في تاجيج الفتن.

– لفتنة الاختلاف والتفرق اثارها على السلم الاجتماعي وامن الشعوب واستقرارها واضعافها لما ينجم عنها من الفرقة والتنازع والاقتتال وسفك الدماء .

– بين القران الكريم والسنة النبوية كيفية التعامل مع الفتن وسبل مواجهتها وعلاجها وموقف المسلم منها ، ومن ذلك الرجوع الى الله تعالى والاعتصام به واتباع سنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والسعي لاصلاح الخلاف بين المسلمين ما امكن عن طريق الحوار لوأد الفتنة في مهدها من قبل اهل الحل والعقد ولزوم جماعة المسلمين ، أو اعتزال الفتن اذا اشتدت والتبس الامر ، والصبر على الابتلاء والدعاء والتوكل على الله.

التوصيات :

– بعد دراسة هذا الموضوع والبحث فيه نوصي ابناء مجتمعاتنا الاسلامي افرادا وجماعات وحكومات باعتماد المنهج المستمد من القران والسنة في مواجهة الفتن والوقاية منها ومعالجتها والتصرف عند حدوثها بمقتضى هذا المنهج كونه المنهج السليم المنجي من الفتن ، ولانه منهج رباني نبوي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

– عند حدوث الفتن يجب العمل والسعي الجاد للاصلاح ووأد الفتنة في مهدها وتجنيب المجتمع القتال وسفك الدماء ، ليجنبنا الله تعالى شر الفتن وان نضع نصب اعيننا قول الله تعالى:﴿وَمَاكَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود/١١٧).

المصادر والمراجع :

اولا : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر الاولية :

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية (١٩٩٤) .

أبو إسحاق الحربي، إبراهيم بن إسحاق

٢- غريب الحديث ،تحقيق : سليمان إبراهيم محمد العايد ،ط١ ، جامعة أم القرى (مكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد:

٣- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ،٢٠٠١).

البخاري ، محمد بن إسماعيل

٤- صحيح البخاري ، دار الشعب (القاهرة ، ١٩٨٧).

الترمذي ، محمد بن عيسى

٥- سنن الترمذي ،تحقيق :بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، ١٩٩٨).

الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله

٦- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٠).

ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد

٧- الثقات ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية (بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٩٧٣).

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي

٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ).

ابن حنبل ، أحمد بن محمد

٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (١٩٩٩).

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد

١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار صادر (بيروت ، ١٩٧١).

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن بن عمرو

١١- العين ، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د.ت).

الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان

١٢- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، ط١ ، دار العاصمة (الرياض ، ١٤١٦هـ).

أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث

١٣- سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر(د.ت).

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد

١٤- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة (١٩٨٥).

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر

١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت).

ابن سعد ، محمد

١٦- الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،ط١ دار الكتب العلمية (بيروت ،١٩٩٠).

ابن ابي شيبة ، ابو بكر عبدالله بن محمد

١٧- مسند ابن ابي شيبة ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي ، دار الوطن ، ط١ (الرياض ،١٩٩٧).

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب

١٨- المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة ابن تيمية (القاهرة ، د.ت).

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير

١٩- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة (٢٠٠٠).

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد

٢٠- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٦٤).

القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله

٢١- الاستيعاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٩٢).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر

٢٢- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤١٩ هـ).

ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني

٢٣- سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد االباقي ، دار الفكر (بيروت ، د.ت).

مسلم بن الحجاج أبو الحسن

٢٤- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، د.ت).

أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله

٢٥- معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط١ ، دار الوطن للنشر (الرياض ، ١٩٩٨).

نعيم بن حماد ، ابو عبدالله المروزي

٢٦- الفتن ، تحقيق : سمير امين الزهيري ، مكتبة التوحيد ، ط١ (القاهرة ، ١٤١٢هـ).

ثالثا : المراجع الحديثة :

الالباني ، محمد ناصر الدين

٢٧- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ،المكتب الاسلامي (د.ت)

٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط١، مكتبة المعارف (الرياض،١٩٩٥).

٢٩- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ، ط١، دار با وزير للنشر والتوزيع ، جدة (المملكة العربية السعودية،٢٠٠٣).

٣٠- الدويش ، ابراهيم بن عبدالله ، الفتنة ، معناها والحكمة منها في ضوء الكتاب والسنة ، سلسلة دعوة الحق (كتاب شهري) السنة ٢٣ ، العدد ٢٢١ ، ٢٠٠٧.

٣١- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ،ط١٥، دار العلم للملايين (٢٠٠٢).

رابعا : الدوريات :

٣٢- الشريف ، محمد بن شاكر، الفتن في صراع الحق والباطل ، مجلة البيان- العدد ٣١٥ ذو القعدة ١٤٣٤هـ ، سبتمبر- أكتوبر ٢٠١٣م.

٣٣- كامل ، عمر عبدالله :ادب الحوار وقواعد الاختلاف ، بحث مقدم الى المؤتمر العالمي حول موقف الاسلام من الارهاب ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.